اختلاف الآراء□□□ واستحلال الدماء□

الخميس 12 مايو 2016 10:05 م

كتب: السعيد الخميسي

بقلم : السعيد الخميسي :
اختلاف الآراء□□□ واستحلال الدماء□
من الأقوال المشهورة : " دخل ذئب حظيرة الخراف , فالتهم نعجة بيضاء , ففرحت النعاج السوداء . ثم التهم نعجة سوداء , فقالت النعاج البيضاء : ذئب عادل . ومازال الذئب يمارس عدله فيهم حتى الآن . " لقد خلقت الحياة ومعها مجموعة من المتناقضات ولكنها تكمل بعضها بعضا . فليس الذكر كالأنثى , ولا السماء كالأرض , ولا الجبال كالوديان , والا الشمس كالقمر , ولا النجوم كالكواكب , ولا الماء كالنار , ولكنها تكمل بعضها بعضا . كذلك عقول البشر ليست قطعا خشبية منحوتة ومختومة بختم واحد , عليها شعار واحد , تحركها يد واحدة . إن أسوأ العقول هى التي تحول الاختلاف إلى خلاف . يقول أحد الحكماء : الخلاف فى الرأي يجب ألا يؤدى إلى عداء ، وإلا كنت أنا وزوجتي من ألد الأعداء . نعم□□ أنت صديقى والحق صديقى، فإن تعارضا فالحق أولى بالصداقة . لاتحول الاختلاف إلى بغضاء وشحناء وعداء . إن عدونا مشترك لأنه لايقبل رأى ولا رأيك . وإذا عضنى اليوم ، فسوف يأكلُك غدا . فكن على حذر ولاتضخم أخطاء غيرك ، وتهون من شأن أخطاءك . الذئب وراءنا، ينتظر خلافنا، كى ينهش لحومنا ...!
* لقد تحولت الاختلافات فى الرأي وتباين وجهات النظر السياسية وغيرها فى شؤون الحياة العامة إلى عداء مزمن ومرض مستحكم لاعلاج له . بل فى بعض الأحايين أدى الاختلاف إلى استحلال الدماء وتبرير القتل وانتهاك الأعراض, وكأن منهج الاختلاف عدو نزل علينا من سماء الأعداء□ أنا اختلف معك , وأنت تختلف معى , هذا صحيح . لكن هل هذا مبرر كاف لأن تحلل دمى وأحلل دمك ..؟ أنا أختلف معك , وأنت تختلف معى , هذا صحيح . لكن هل هذا مبرر كاف لكى تفرح فى مصائبي وأفرح فى مصائبك□□؟ أنا اختلف معك , وأنت تختلف معى , هذا صحيح . لكن هل هذا مبرر كاف لكى تجعل من آرائي " قميص عثمان " تعلقه على باب المسجد الاموى كى تستعدى به المجتمع على وعلى بيتى ..؟ ماذا دهانا□□؟وبأي عقل نفكر□□؟ وعلى أى منطق نرتكز ..؟ والى أي دين ننتمي□□؟وفى أي وطن نعيش□□؟ القضية تحتاج إلى إعادة تفكير , والأمر يحتاج إلى إعادة ترتيب لان الجسد حاضر والعقل غائب . استحلال الدماء والأعراض ليس اختلافا فى وجهات النظر , لأنه ساعتها لايوجد نظر ولابشر , وإنما يوجد انسلاخ من البشرية كلها .
* لايمكن فصل التشنجات العصبية , والتقلبات النفسية , والانحرافات السلوكية الناتجة عن التباين فى وجهات النظر عن المناخ السياسي السائد فى البلاد . فالشئ من معدنه لا يستغرب . فالمناخ السائد اليوم فى مصر يشبه تماما المناخ السائد يوم أن شن الرئيس الامريكى" جورج بوش " الحرب على العراق وأعلن شعاره حينذاك " من ليس معى فهو ضدى " وقسم العالم إلى محورين : محور الشر ومحور الخير . وهاهى الأيام تدور دورتها , ويتفشى هذا الوباء فى التربة المصرية , وتتكاثر جراثيمه , وتنتشر حبوب اللقاح الناقلة لهذا المرض المعدي بفضل سرعة رياح الحماقة وقلة العقل وعدم تقبل الرأى الآخر . ويتبنى الإعلام المصري مسموعا ومقروءا ومكتوبا إلا مارحم ربى هذه النظرية البوشية لغرسها فى عقول المصريين حتى اهتزت وربت . وأصبحت تنصب سرادقات العزاء فى الصباح وفى المساء , تنعى بمزيد من الأسى والحزن , كل صاحب رأى , وكل صاحب قضية , واعتباره من الأموات الذين يجوز أن تصلى عليهم صلاة الجنازة□□!.

* إن مناخ الرأي الواحد , والحزب الواحد , والصوت الواحد , ولاصوت يعلو فوق صوت المعركة , مناخ فاشل بامتياز لاينتج عنه خير , ولا يرجى من وراءه تقدم ولا ازدهار . واسألوا " أحمد سعيد " مذيع النكسة الذى كان يطل علينا بصوته الرخيم من " صوت العرب " يبشر المصريين بقرب هلاك إسرائيل ومن وراء إسرائيل . والنتيجة معلومة لدى الجميع , نكسة تاريخية ندفع فاتورتها حتى الآن .
إن مناخ الحرية هو المناخ الأمثل والأصوب والأجدى , هذا المناخ هو الذى يدرب الجميع على مهارة إبداء الراى , وسعة الصدر لتقبل الرأى الآخر بلا تخوين أو وصف بالعمالة والخيانة . لم نسمع فى أمريكا والغرب مثلا أن حزبا سياسيا يتهم الحزب الآخر بالعمالة والخيانة مثلا . لكن نسمع فقط اتهامات بالفشل فى إدارة شؤون البلاد , وهذا لاشئ فيه . لانسمع عن التخوين والعمل لدى جهات أجنبية إلا فى بلاد العرب . وإن شئت فقل فى الإعلام الناطق باسم الأنظمة الحاكمة لقتل وتشويه كل صوت حر يريد النهوض بالوطن .
* يوم أن تستحل دمى وعرضي ومالي وسمعتي من أجل اختلافي معك , وأنا أفعل ذلك معك أيضا , فاعلم أن نهايتنا معا قد اقتربت . لان عدونا واحد يتربص بنا الدوائر , وينتهز الفرصة لكى يشوه بعضنا بعضا , ويقتل بعضنا بعضا , من باب " فرق تسد" لكى ينقض علينا فى لحظة واحدة , ليلتهمنا سويا حتى لايبقى لنا أثر عين . إن سعة الصدور هى مصدر السرور , وإن ضيق أفق العقول والرؤوس , سبب كاف

كى تنهال من فوقنا الفؤوس , وساعتها فلن تبقى ولن تذر . نحن فى حاجة ملحة لكى نعيد ترتيب أوراقنا , وتنظيم منهجنا , ومراجعة مقرراتنا الدراسية حتى نقدم الأهم على المهم, ونعرف من هو الصديق الذى يختلف معنا فلا نعاديه , ومن هو العدو الحقيقي الذى يتربص بنا الدوائر كى ينقض علينا فيأكلنا جميعا . ليس كل من يبتسم فى وجهك صديقا لك , وليس كل من يكشر فى وجهك عدوا لك . يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :" نحن نبش فى وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم " فلابد إذا من سبر أغوار النفوس قبل رفع راية العداء أو المحبة فى وجوه القوم وليس كل ما يلمع ذهبا . ولا تجعلوا من اختلاف الآراء مبررا لاستحلال الدماء .

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الموقع